الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⴰⴽⵍⵉ ⵎⵓⵃⴻⵏⴷ ⵓⵍⵃⴰⵊ - ⵜⵓⴱⵉⵔⴻⵜ -
Faculté des Lettres et des Langues

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: دراسات أدبية

الصدام الحضاري في رواية (البلد) للطاهر بن جلون

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

اعداد الطالبات :

مريمي منال

حمادي خالصة

بلعيد فضية

اشراف الأستاذ:

د.بوعلي كحال

السنة الجامعية 2021/2020

إهداء

أشكر أولا الله الذي أعطاني الصحة ،الشجاعة، حتى أنجز هذا العمل.

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أمي التي كانت بجانبي من أجل دعمي و إعطائي الشجاعة لإكمال دراستي وغمري بالكثير من الحب والحنان .

إلى أبي الذي كرّس حياته من أجل وصولي إلى ماأنا عليه الآن، والذي علمني الإنضباط ،المقاومة والكفاح لتحقيق حلمي .

إلى إخوتي الأعزاء : محمد وعائلته ، حسين ويوسف .

إلى أخواتي العزيزات : فاطمة ،نجيبة ونورة .

إلى زميلاتي العزيزات في العمل : خالصة و فضية أتمنى لهن كل السعادة ولعائلتهن.

إلى جميع صديقاتي خاصة منى .

إلى جميع أساتذتي المحترمين ولزملائي دفعة دراسات أدبية 2021.

منال

إهداء

أشكر أولا الله الذي أعطاني الصحة ،الشجاعة، حتى أنجز هذا العمل.

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أمي التي كانت بجانبي من أجل دعمي و إعطائي الشجاعة لإكمال دراستي وغمري بالكثير من الحب والحنان .

إلى أبي الذي كرّس حياته من أجل وصولي إلى ماأنا عليه الآن ، والذي علمني الإنضباط ،المقاومة والكفاح لتحقيق حلمي .

إلى أخي العزيز :إسلام.

إلى أخواتي العزيزات :راضية ووئام التي أتمنى لها نيل شهادة البكالوريا.

إلى زميلاتي العزيزات في العمل : منال و فضية أتمنى لهن كل السعادة ولعائلتهن.

إلى جميع أساتذتي المحترمين ولزملائي دفعة دراسات أدبية 2021.

خالصة

إهداء

أشكر أولا الله الذي أعطاني الصحة ،الشجاعة، حتى أنجز هذا العمل.

أهدي هذا العمل المتواضع

إلى أمي التي كانت بجانبي من أجل دعمي و إعطائي الشجاعة لإكمال دراستي وغمري بالكثير من الحب والحنان .

إلى أبي الذي كرّس حياته من أجل وصولي إلى ماأنا عليه الآن ، والذي علمني الإنضباط ،المقاومة والكفاح لتحقيق حلمي .

إلى إخوتي الأعزاء:نصرالدين ، عمر.

إلى أخواتي العزيزات :رندة ، زهيرة وخديجة .

إلى زميلاتي العزيزات في العمل : منال و خالصة أتمنى لهن كل السعادة ولعائلتهن.

إلى جميع صديقاتي خاصة .

إلى جميع أساتذتي المحترمين ولزملائي دفعة دراسات أدبية 2021.

فضية

مقدمة :

معظم العلاقات التي قامت بين الأمم و الحضارات كانت تقوم على الصراع والتوتر وخاصة فيما يخص العلاقة التي تجمع بين الشرق والغرب وهي علاقة صدام حضاري منذ قديم الزمان ، فالعلاقة بين الشرق والغرب من الموضوعات التي تجذب المفكرين والقرّاء وأكثر المسائل إثارة للجدل ولعل ذلك يعود إلى ديناميكية العلاقة وتطورها ، فمع عصر النهضة الأوروبية تحرّر العقل الأوروبي من قيود القرون الوسطى ونزع أغلال الكنيسة ليطلق العنان لعقله ،وفي الوقت نفسه انغمس الشرق في سباته فاستحق ان يكون أسير للحضارة الغربية خاصة مع قيام النهضة الصناعية في القرن 18 وظهور عدّة أصوات تدعو إلى أحقية الغرب في قيادة العالم بناءا على تفوقه وتقدمه ،ففي خضم هذه الملابسات و الصراعات برزت الرواية العربية لتتقمّص دور المتبني لهذه الثنائية ، فمثّلت الشرق والغرب كطرفي معادلة يستحيل وجود حل لها ، إذ لا لقاء بين الشرق و الغرب مهما تعددّت صور ومفاهيم تلك العلاقة التي تجمعهما فالشرق بسموّه الروحي والغرب بمادّته القاتلة .

ومن أسباب إختيارنا لهذا الموضوع هو معرفة تجلّيات الجدل القائم بين الشرق والغرب والكشف عن أسرار العلاقة بينهما والأسباب الداعية لتأزّم العلاقة بينهما حتى اليوم ، كذلك الإعجاب بالطريقة التي طرح بها الطاهر بن جلون لقضيته ، والإشكالية التي تطرح هنا: كيف عبّر الطاهر بن جلّون العلاقة الجدلية بين الشرق والغرب في روايته البلد ؟ وكيف أثّر الغرب على العرب في جميع الميادين ؟ وما الهدف من خلال طرحه لهذا الصراع ؟.وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي نظرا لأهميّته البالغة ولتميّز الروائي الطاهر بن جلّون في طرحه لثنائية الغرب والعرب بطريقة وأسلوب يختلف كل الإختلاف عن الروايات الأخرى التي تناولت نفس الموضوع ،وللإجابة عن الإشكالية المطروحة إرتأينا

إتباع خطّة مكوّنة من فصلين تسبقهما مقدّمة بالإضافة إلى خاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع وفي الأخير ملحق يشمل نبذة عن حياة الروائي .

حيث كانت إفتتاحيتها بالفصل الأول الذي عنوانه بالصدام الحضاري في الرواية العربية حيث تناولنا في المبحث الأوّل : مفهوم الشرق والغرب والمبحث الثاني عوامل الصدام بين العرب والغرب والمبحث الثالث الصدام الحضاري في الرواية العربية تناولنا فيه التمهيد ونماذج رواية الصدام الحضاري في رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيّب صالح ورواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس .

وفي الفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي تناولنا فيه الصدام الحضاري في رواية البلد للطاهر بن جلون ،في المبحث الأول ملخص للرواية و المبحث الثاني مظاهر الصدام الحضاري في الرواية من حيث التاريخ و القيم الأخلاقية والقيم الثقافية ثم خاتمة التي لخصت مجموعة النتائج المتحصل عليها .

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المراجع التي عالجت الموضوع من بينها :« بين الحضارتين الاسلامية والغربية لمحمد حسنين هيكل ،الصراع الحضاري في الرواية العربية لبوجمعة الوالي» .

أما فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا ، فتمثلت في صعوبة الإحاطة بأكبر عدد من الروايات التي طرحت هذه العلاقة الجدلية ، تداخل المادة المعرفية وعدم معرفة وضع المعلومة في موضعها ، نقص الخبرة اللازمة ، قلة المصادر والمراجع بالإضافة إلى عراقيل أخرى منها الحالة السياسية والصحية التي تمر بها البلاد بصفة عامة والجامعة خاصة . وبعد فإن لكل بداية نهاية ولكل تمام نقص ، وسبحان من جعل التمام والكمال له وحده ، لذا يخطئ من يدعي الكمال في عمله ، وهذه الدراسة هي ما قدرنا الله على تقديمه ، فإن أصبنا فللّه الحمد من قبل ومن بعد ، وإن أخفقنا فمن أنفسنا .

الفصل الأول

الصدام الحضاري في الرواية العربية

- ✓ المبحث الأول: مفهوم العرب والغرب.
- ✓ المبحث الثاني: عوامل الصدام الحضاري بين العرب والغرب.
- ✓ المبحث الثالث: الصدام الحضاري في الرواية العربية.

تمهيد:

1- نماذج رواية الصدام الحضاري.

أ- رواية موسم الهجرة إلى الشمال.

ب- رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس.

المبحث الأول: مفهوم الشرق والغرب

إن الشرق والغرب مفهومان متناقصان، لم يظهر إلا حديثا، إلا أن ظهورهما حديثا لا ينفي وجود تعريف أو مفهوم قديم فكل مصطلح لديه من الخصائص الحضارية والتراثية ما يميزه عن الآخر.

مفهوم العرب: كلمة العرب أو الشرق تحمل الكثير من الدلالات فإذا أردنا معرفة هذه الدلالات «فإن التاريخ يعودنا إلى جذورها الأولى»[1] فلقد اختلف مفهوم الشرق من فترة زمنية إلى أخرى، فمن الناحية الحضارية فإن الشرق هو أصل الحضارات وأعرقها. فكان له السبق في التحضر والمدنية والرقي، وكانت مهبط الأنبياء و المرسلين و قد كانت «حضارة الاسلام وحضارة العرب اسم لحضارة الشرق في القرون الوسطى»[2] والحضارة والفكر، أما من الناحية الجغرافية فكمان يعني تلك الأرض التي تضم قسما واسعا من آسيا وهي الجزيرة العربية، مصر، تركيا....،فالشرق كمصطلح يطلق على البلدان العربية والإسلامية.

مفهوم الغرب: كلمة الغرب أيضا حملت الكثير من المفاهيم و التنوعات المختلفة، فمن الناحية الحضارية هي حضارة التقدم والتطور، تقوم على تقديس المادة ولا تعترف إلا بكل ما هو ملموس، الاحتقار هو أسلوبها الأمثل في التعامل مع الآخرين «وهو عنوان السيطرة والهيمنة والبطش والاستعلاء ونزاعات التفوق والمركزية الذاتية»[3] بالإضافة إلى الرأسمالية المستأثرة، يعتمد في معاملاته على عدة لغات «وإنما كانت أوروبا وأمريكا عن مجموعة من الدول التي تنطلق كل منها بلغتها القومية الخاصة »[4]التي تنطبق بها أما من الناحية الجغرافية فالغرب يقصد به مجموعة الدول الأوروبية ودول أمريكا الشمالية وما يدور في فلكها، معتمد في سير نظامها على مختلف الميادين السياسية،الاقتصادية،الاجتماعية « متعدد يضم عدة

[1] محمد راتب حلاق، نحن والآخر، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث والمعاصر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا، د، ط 1997، ص01.

[2] محمد حسين هيكل، بين الحضارتين الإسلامية والغربية، دار الوفاء، ط2، 1999 ص 156.

[3] عبد الإله بلقريز، دراسة في مقالة الحداثيين، إعداد مركز الدراسات الوحدة، ط1، 2007، ص48.

[4] سالم معوش، صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت لبنان، ط1، ص7.

دول وعدة قوميات »[1] ولغات وثقافات متنوعة ومختلفة.

ومنه فإن الشرق والغرب لكل منهما مفهومه ودلالته الحضارية التي تميزه.

المبحث الثاني: عوامل الصدام الحضاري بين العرب و الغرب:

قضية الصدام أو الصراع الحضاري بين العرب والغرب قضية قديمة أثارت جدلا واسعا وعميقا بين مؤيد للعرب ورافض للغرب وبين مؤيد للغرب ورافض للعرب، هذا الجدل القائم استمد منه الصراع أشكال ومستويات مختلفة ومتعددة امتد بدوره إلى عدة ميادين واتجاهات كالميدان الإقتصادي والميدان الاجتماعي والميدان الثقافي، وحتى الميدان الأدبي، فهناك من نظر إلى هذا الصدام على أنه ايجابي مليء بالتفاؤل والوضوح ومنهم من نظر إليه على انه جانب سلبي مثير للحروب ونزاعات فقط، فالصدام هو تلك السمة البارزة التي تميز العلاقة الشعوب والأمم والحضارات فمعظم العلاقات التي قامت بين الأمم قامت على الصدام والتوتر الحاد والانهيار خاصة العلاقة الصراعية التي كانت تجمع بين العرب والغرب التي زادت حدة في تأزم العلاقات وإن اختلفت الأساليب والطرق، فالعلاقة بين الأنا والآخر (العربي والغربي) قامت منذ فجر التاريخ على التوتر الذي يصعب تارة ويسهل تارة أخرى، حيث امتد زمنا طويلا لا يزال متواصل لحدي الآن بين الشرق الذي كان متحكما ومسيطرا منذ البداية ثم بعد انكساره وسقوطه استغل الغرب هذا السقوط وسعى جاهدا أن يخلفه المكانة التي كان يحتلها الشرق بجميع الطرق والوسائل التي تعطيه هذه المكانة بطرق شرعية أو غير شرعية فالشرق كان همه الوحيد البحث على المكانة لقيادة العالم وفرض الهيمنة والسيطرة الإيديولوجية على الشرق عامة ومسلمين العرب خاصة.

[1] محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب والأنا والآخر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2009، 179.

فتاريخ الصدام بين العربي والغرب ظهر جليا وبوضوح في فترة الحروب التي دارت بين الفرس واليونان في القرن الخامس ميلادي وذلك نظرا لكثرت التوسعات التي عرفتها تلك الإمبراطوريات الفارسية في بلاد الشام هذه التوسعات تهدد العالم الغربي بأكمله.

دام هذا الصراع بين القطبين العربيين والغربيين زمنا طويلا من الزمن ففي العصور الوسطى ظهر تغيير كبير في القطب الشرقي وذلك منذ ظهور الإسلام وسرعة أنتشاره في مختلف بقاع العالم فاستشعر الغربيون بذلك بخطورة الإسلام واعتبروه خطرا مهددا لحضاراتهم الغربية، إلا أن هذا الخطر لم يدم طويلا حتى استرجع الغرب قوته وسيطرته من جديد وذلك بفعل الحروب الصليبية، هذه العوامل كلها أدت إلى ضعف القطب الشرقي وانهياره خاصة بعد فرض الغرب للسياسة الاستعمارية على بلدان الشرق عامة والمسلمين العرب خاصة كل هذا زاد من حدة الاحتدام عن طريق الاستعمار الشرقي وحتى الغربي كل حسب قوته وسيطرته، حيث استم هذا الصراع في مجمله بالحقد والكراهية التي مازالت متواصلة إلى يومنا هذا، فطبيعة العلاقة بين الشرق والعرب علاقة قديمة الوجود تتميز بالعداء والتوتر فلقد استطاع الشرق بحدسهم الفطري أن التمسوا الروح العدوانية والاستصغار والاستحقار الذي يوعز في صدور الغربيين اتجاههم حيث شهد العالم « من زمن قديم قوتان تضطربان ويتنازعان على السيادة إحداهما الشرق، والأخرى الغرب تمثل ذلك الصراع بين الفرس والروم، ثم في الصراع بين المسلمين والروم، ثم في الصراع بين المسلمين والصليبيين ثم في الصراع بين العثمانيين والأوروبيين»[1].

حيث يبقى الشرق والغرب قطبين معروفان بالصراع والتنازع حتى وإن اختلفت الوسائل والأساليب والطرق فاعتماد القطب الغربي على سياسة الغدر والعداء مع القطب الشرقي ومحاولة فرض نفسه على العالم الشرقي خاصة الدول العربية بهدف الإخضاع والسيطرة كل هذا ساهم في تدهور العلاقات وتخريبها

[1] محمد محمد حسن، الإسلام والحضارة العربية، دار الإرشاد، بيروت، ط1: 1969، ص07.

« إننا مهما حرصنا على تتبع جرائم العصابة الإمبريالية ضد الشعوب البريئة، فإننا نبقى في حاجة إلى المزيد لمعرفتها أو معرفة قوتها ووسائل مقاومتها »[1]، فانعدام الحوار الفعال خاصة الحوار السياسي أدى إلى علاقة شائكة متداخلة في الكثير من الأحيان كل هذه العوامل أدت إلى الصدام الواضح القائم منذ زمن بعيد بالإضافة إلى وجود عوامل أخرى منها: نظرة الغرب للشرق على أنه نموذج للتخلف والجمود والرغبة إلى الوصول ما وصل إليه الغرب من تطور في جميع الميادين ما هو إلا وسيلة يستخدمها الغرب لإغراء العرب واحتلاله بعد الفشل من الجانب العسكري « أن الغرب حاول أن يجعلنا نعتقد أنه يجسد العقل الكوني الذي تنشده البشرية منذ قرون، ثم لما أعجزته مقاومة الغير ومقاومة السلاح ومقاومة اللسان، انكسر الغرب وبدأ يتمثل ذاته كعقل منحاز متميز بالدوام عن كل من لم ينحدر منه»[2].

فالغرب بلسانه ولغاته ومصطلحاته الأدبية وثقافته المتنوعة جاء بمصطلح الاستشراق « هو اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضارته وفلسفته وأديانه وروحانياته، وأثر ذلك في تطور البناء الحضاري للعالم كله »[3] وهذا لا يعني أنه ليس له سلبيات بل له أهداف خفية وذلك من خلال ترسيخ بعض الأفكار الغربية في عقل الإنسان العربي .

« إن المستشرقين يدسون السم في السم كما يقال من خلال بث الأفكار الغربية وتشويه الأحداث وتعسف النصوص بهدف زعزعة الثقة لدى الإنسان العربي في مقاومته الحضارية والثقافية»[4] ، وقد تأثر الجانب الأدبي كغيره من الجوانب الأخرى بهذا الصراع خاصة الأعمال الروائية قديما كانت تشييد وتمجد بالغرب على حساب الشرق، فبعد هزيمة حزيران اتجه تسعيه الأدباء إلى تفعيل الأضواء على هذه القضية

---

[1] عبد الله شريط، حوار أيديولوجي حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية، الشركة الوطنية للنشر، د، ط. ص87.

[2] سهيل الحبيب، خطاب النقد في الفكر العربي المعاصر، معالم في مشروع آخر، دار الطليعة، بيروت ص192، نقلا عن العروي، الإيديولوجيا العربية المعاصرة ص254.

[3] محمد حسين هيكل، بين الحضارتين الإسلامية والغربية نقلا عن عبد الله فكري، محمد عبد الغني حسن، سلسلة أحلام العرب القاهرة ص89.

[4] إبراهيم محمود عبد الباقي، الخطاب العربي المعاصر، ص338،نقلاعن الطربري عبدالرحمن،العقل العربي، 94.

وعالجوها بشكل موسع وعميق ونذكر "عبد الرحمن منيف" حيث كشف في روايته عن الصدام التاريخي بين الكيان العربي الكيان الغربي وإبراز العلاقة المتبادلة بينهما والمتمثلة في علاقة نفور وعداء، الصدام زاد حدة أيضا بفعل استهزاء العرب بالغرب وتجاوزهم للخط الأحمر حيث وصل بهم الأمر إلى التعدي على الموروث الثقافي والتقاليد الشرقية العربية الأصيلة التي هي جوهر الحضارات والسند الداعم لإثبات الغرب لتفوقه الحضاري والثقافي، الفرق بين في المستوى العلمي والثقافي فالعرب الشرقيون لا يزالون يعيشون حياة بدائية قبلية فطرية بعيدة عن الحضارة المعاصرة، تضارب المصالح حيث كانت البلاد العربية الإسلامية منذ فجر العصر الحديث مازالت موطن مصالح حيوية واستراتيجية لقوى الغرب حيث كان لهذه المصالح والنزاعات الأثر الأكبر في توليد أسباب التأزم والتوتر في العلاقة بين الغرب والمجتمعات العرب والمسلمين، الحروب الصهيونية على الوطن العربي، تمدد الإرهاب إلى الديار الغربية وإصرار الدعاية الغربية على المماهاة بينه وبين العرب والإسلام، التزايد المخيف والمكثف لمعدلات العنصرية في الثقافة الغربية مع تزايد الأزمات الاقتصادية والاجتماعية ونوع النظرة التي باتت تكونها مجتمعات الغرب عن المهاجرين وعن العرب المسلمين، الاختلاف في الأديان في القطبين، فالغرب كان ولازال حاقد على الدين الإسلامي ولا يزال يسعى جاهدا إلى تشويهه تعدد القوميات وصراع الحضارات.

يرى بعض المفكرين الغربيين في قضية الصدام أو اللقاء الذي يجمع بين الشرق والغرب بقولهم « إن الشرق شرق والغرب غرب لا يلتقيان، وسيظلان مختلفين فسيظل الشرق شرقا بمعطياته الثقافية والحضارية والأثرية والتراثية وسيظل الغرب غربا بمعطياته الثقافية والحضارية كذلك »[1].

فالصراع رغم سلبياته الكثيرة والمتنوعة إلا أنه كان له بعض الإيجابيات منها: أن هذا الصراع كان سببا في تنوع الفكري « فالحضارات الإنسانية المتعددة دخلت في علاقات وتصادت وتصادمت، بقدرها

[1]علي بن ابراهيم النملة، الشرق والغرب منطلقات العلاقات ومحدداتها، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت ط3، 2016، ص46.

تحاورت وتبادلت التأثير... والصراع نفسه كان أحيانا أسلوبا لمعرفة الآخر، لم يمنع التأثر بالآخر وإلا التأثير فيه »[1].

ومن هنا يتضح أن الصراع بين الحضارات لم يقتصر على النهب والاستعمار والسيطرة وإنما ساهم في تبادل الثقافات؟ مما ساعد على التطور في مختلف الميادين والمجالات.

ومن هنا نستنتج بأن الاختلاف بين القطبين سيظل موجودا ولا يمكن إزالته فلكل قطب وعالم تاريخه وحضارته التي يمتاز بها « إن الصراع بين الشرق والغرب كان ولا زال كالبركان يهدأ أحيانا ويثور أحيانا»[2] أخرى ومن هنا نقول أن الصدام بين الشرق والغرب في انتهاجه لسياسة وأسلوب عذر في تعامله مع الشرق فنهاية الصدام بين القوى المتحاربة بين الحق والعدوان ستكون لصاحب الحق مهما طال الزمن.

المبحث الثالث: الصدام الحضاري في الرواية العربية:

اهتمت الرواية بتصوير مختلف أنواع صراعات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وذلك لأن « الصراع من أهم العناصر المكونة على الخصوص فهو أساسي وضروري ليكتمل بناؤها فهو الذي يمنحها الحياة وبعث فيها الحركة ويعمل على دفع الأحداث إلى النمو والتطور»[3] فبناء وتطور الشخصية لا يكتمل إلا بوجود صراع سواء كان هذا الصراع بين مكونات الشخصية ذاتها أو بينها وبين شخصيات أخرى مكونة للرواية وكلما تباينت الشخصيات فيما بينها ازداد الصراع، وكلما كان الصراع قويا كان العمل أنجح وأعمق يقول جهاد فاضل في سياق حديثه المتعلق على أسئلة الرواية « أن الرواية إشارة إلى

---

[1] سالم المعوش، الأدب وحوار الحضارات المنهج والمصطلح والنماذج ، ط1، د ت.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1424هـ/2003م، ص11.

[3] عبد الله بن صالح العريني، الاتجاه الإسلامي في أعمال الكيلاني للقصة، مطابع الذرعية للرياض/ د ط ، د ت، 238.

التحول الحضاري إذا تحققت كعملية فكرية ولغوية بنائية»[1] ، مما جعل هذا من الرواية بمفهومها " ديوان العرب" .

لقد جسدت الرواية العربية الصدام الحضاري بين ثنائية العرب والغرب فتناول العديد من الشعراء و الأدباء هذه القضية وصبوا أعمالهم وإبداعاتهم بهذه القضية كل عبر عنها بطريقته وأسلوبه الخاص المتميز، فتناول الروائيون لهذه القضية ليس على حساب الموقع أو المكان الجغرافي بل بوصفها قطبين حضاريين مختلفين، الشرق بروحانياته وأصالته والغرب بتقديسه للمادة المعاصرة فكانت الرواية من أهم الأشكال الأدبية التي تطرقت لهذه الجدلية خاصة الجانب الروائي باعتبار أن الرواية تتيح مجالا واسع للتعبير.

تصدت الرواية العربية منذ نشأتها لمسألة الصدام الحضاري بين العرب والغرب وقد جسد اللقاء بشكل واضح ومتباين في الرواية مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى لقدرة الرواية على عكس العملية الاجتماعية، وثمة سببان أديا إلى ارتباط الرواية العربية بالصدام الحضاري أولهما أن الجنس الروائي من الغرب وبحكم قانون التقليد كان من البديهي أن يظهر الغرب كأحد مكونات الرواية العربية الأساسية فظهرت الرواية عربية بصيغة غربية مثل رواية " قدريلهو " لشكيب الجابري و أما ثانيهما فيرجع على أن الروائيين الأوائل كانوا طلابا في جامعات الغرب وعندما عادوا إلى بلدانهم أرادوا كتابة الرواية معبرين عن الفترة التي قضوها في الغرب، كما تأثر الجانب الأدبي كغيره من الجوانب الأخرى وخاصة الأعمال الروائية منها التي ظهرت بداية من رحلة الطهطاوي إلى يومنا هذا « فالمثقفون العرب اشتغلوا منذ زمن طويل لم ينته بعد في فكرة الغرب الحضاري الثقافي، الكامل إزاء فكرة الشرق الفقير المتخلف وظل هذا القلق الوجودي القومي يسكن أعماقهم، ويتجلى في إيداعاتهم وممارساتهم ومواقفهم من الذات والعالم عبر

[1] فاضل جهاد، أسئلة الرواية، الدار العربية للكتاب، د م ، د ط، ص93.

التأليف، والتعليم والاتصال بالجماهير»[1]، فمختلف الأعمال الروائية ألبست العلاقة بين الشرق والغرب لباسا جنسيا وذلك بإعطاء الذكورة للشرق والأنوثة للغرب، فكان هذا الملمح يخيم على أغلب الروايات التي تناول اللقاء الحضاري بين الشرق والغرب مثل " رواية عصفور من الشرق " التي تعتبر أول رواية تجسد هذا الصدام وعلى الرغم من أن جميع الروايات التي جاءت بعد " عصفور من الشرق " حاولت أن تعمق مسألة الصدام بين العالمين العربي والغربي فإنها لم تستطع أن تتحرر من الإطار الذي رسمته تلك الرواية، كما نجد أيضا رواية (قنديل أم هاشم) ل "يحي حقي "التي تعرض التنافر القائم بين الشرق والغرب طه حسين " أديب ".

لقد رصدت الرواية العربية هذا الصراع في جميع مجالاته السياسية والاقتصاديةوالاجتماعية وحتى الميدان الأدبي خاصة « إن الشكل الأدبي الأكثر دلالة في المجتمع البورجوازي»[2]، فقد خاضت بواكير التأليف في الأدب العربي الحديث هذه القضية الهامة والخطيرة مثل رفاعة الطهطاوي " تلخيص الإبريز في تلخيص بايز " مما أدى إلى تزايد لإقبال الأدبي الروائي على هذا الصراع.

تصدت الرواية العربية بإطارها العام والخاص للعلاقة بين الشرق والغرب إلى أمرين أولهما: أن الروائيون كانوا يعبرون عن تجاربهم ومحاولاتهم في رواياتهم، وثانهما تجربة العلاقة الحضورية بين الشرق والغرب فموضوع الرواية العربية قديما كان متمثلا ومتمحورا حول الذات الفردية والقومية « أما جديد الرواية العربية في معالجة مسألة الصراع فيمكن أن نعثر عليه بعد نكسة حزيران، وخلال السبعينات والشطر الأول من الثمانينات، دون أن يعني ذلك انتقاء ما حكم مسار الرواية العربية قبل هذا التاريخ»[3] .

---

[1] عبد الله أبو هيف، القصة العربية الحديثة والغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ط1، 1994، ص21-22.

[2] جورج لوكاتش الرواية كملحمة برجوازية، ترجمة: جورج الطرابيشي، دار الطليعة، بيروت، د ط، 1986، ص19.

[3] نبيل سليمان وعي الذات والعالم، 1985 ، وعي الذات والعالم ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط01 ،8 وما بعدها .

لقد تميزت وانفردت الرواية العربية بمعالجة موضوع اللقاء بين العرب والغرب بأن بطلها مثقف وأن هذا الصدام الحضاري، لا يمكن أن يخوضه إلا البطل مثقف في الروايات العربية نظرت إلى اللقاء الشرقي والغربي الرأسمالي على أنه صراع دائم ومستمر بين طرفين متناقضين، وهناك من نظر نظرة محبة وتعاون إلى هذا اللقاء مثل رواية " الربيع والخريف" فقضية الشرق والغرب من أهم القضايا التي عالجتها المتون الروائية العربية.

إذن فالرواية بذلك « تستحق أن تكون الجنس الأدبي المتميز الأقدم على التعبير عن علائق الإنسان الحديث المعقدة سواء على صعيد فهم المجتمع والكون واستيعاب التحولات المتسارعة»[1] فتصبح بذلك شاهد على الزمان والمكان والإنسان، من خلال رؤية تجارب الماضي وفق تباينات مختلفة يتشكل من تباعدها باهتمام عدد كبير من الأدباء العرب لاسيما الروائيين بل أنها أصبحت سمة محورية يقصدها الروائيون لكي يضمنوا الروائي.

1- نماذج رواية الصدام الحضاري:

اتجه مجموعة من الأدباء لدراسة طبيعة محتوى هذا الصدام الحضاري القائم بين العالم العربي والغربي في الرواية العربية مثل بوجمعة الوالي " الصدام الحضاري في الرواية العربية: موضوع علاقة الأنا بالآخر الذي ظهر واتضح عبر الكثير من الأعمال الروائية العربية، حيث تناول بوجمعة الوالي، أن الصراع هو ظاهرة كونية جسدت في سلوك الإنسان وأعماله الفكرية وأنه يدور بين أفكار تحملها شخصيات روائية للبحث عن ظاهرة الصراع في تلك الأعمال يصفها " برواية الاحتكاك الحضاري " الذي تناولت هذا اللقاء في العديد من الروايات العربية، فحسب " بوجمعة الوالي" أن الاحتكاك بالفئة العربية بالعالم الجديد هو السبب الرئيسي في ظهور مثل هذه الروايات العربية، إذن كيف عبرت هذه الروايات

[1] محمد برادة ، الرواية أفقا للشكل والخطاب المتعددين، مجلة فصول، س11، ع10/4.

العربية عن اشكالية وجوهر الذات العربية والآخر الغربي ولصعوبة الإحاطة بهذا الجانب الجدلي سنكتفي بدراسة بعض من نماذج روايات الصدام الحضاري مثل: رواية موسم الهجرة إلى الشمال " للطيب صالح " وراوية الحي اللاتيني " لسهيل إدريس"[1].

أ- رواية موسم الهجرة إلى الشمال للطيب صالح:

شكلت رواية موسم الهجرة إلى الشمال "للطيب صالح" رؤية أخرى حول الصراع الحضاري بين الشرق والغرب أو بين الذات والآخر، وذلك من خلال تصوير الكاتب في روايته للذات الشرقية المتمثلة في شخصية " مصطفى السعيد " و الآخر الغربي المتمثل في النساء الغربيات فالمرأة كانت بمثابة الأساس و المعيار الذي يتم عبر معاينة البعد الحضاري الإنساني، فلقد عبر الروائي طيب صالح عن طريق شخصية مصطفى السعيد عن مكبوتات ربما هي كل داخل شرقي عانى من الحضارة الغربية وقساوتها فهي داخل مصطفى السعيد حقد اتجاه الحضارة الغربية، فالخطاب الروائي كان عند الطيب صالح يقوم على استحضار الحضارة الغربية والحضارة العربية ويقابل بينهما، فهذا التقابل كان يثير إشكال الهوية فالوعي هو الذي يصنع امتداده في موقفه من حضارة الغرب الذي يقوم على الرفض وذلك من خلال إهانة بطل الرواية مصطفى سعيد للنساء الغربيات وأذيتهن مباشرة عن طريق المعاشرة ثم القتل بهدف الانتقام فهو ينتقم بطريقة غير مباشرة من الحضارة الغربية العملاقة المهيمنة والمسيطرة على الشعوب الشرقية والمستغلة لهم بأبشع الطرق "« التحدث عن الحضارة الغربية بالنسبة لمصطفى سعيد هو التحدث عن نساء يوقعهن في شباكه ويعاشرهن ثم يرحل بعد ينهي مهمته بنجاح»[2]، وهذا الانتقام كان

---

[1] الوالي بوجمعة، د ت: الصراع الحضاري في الرواية العربية، معهد اللغة والأدب، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 1993-1994.

[2] الطيب صالح، رواية موسم الهجرة إلى الشمال ص18.

بفعل ثقافته وذكاءه يفعل كل ما يشاء « حتى إدخال المرأة في فراشي ثم أذهب إلى صيد آخر »[1]، فمصطفى سعيد لم يبحث على عن السيطرة والاستغلال لإثبات وجوده، بالإضافة إلى كثرة العنف مقارنة بروايات الأخرى ويرجع هذا التزايد لعنصرية أوروبا فشخصية " مصطفى سعيد " بينت بين الشرق والغرب اختلاف كبير وشاسع فقد كان ينظر للغرب نظرة حقد واحتقار محاولا الانتقام بأي طريقة كانت، فتحجرت مشارع ومات قلبه وكأنه خلق من الكراهية والحقد، فحاول الانتقام وذلك من خلال إشباع غرائزه الجنسية وإقامته لعلاقة جنسية مع النساء الغريبات وخداعهن، على مصطفى سعيد الرجل الشقي الذي يعيش في وطنه ذو الأخلاق الحميدة فهنا نجد الفرق الشاسع بين مصطفى سعيد في الغربي ومصطفى سعيد في الشرق، كل هذا تأثير الحضارة الغربية التي تطلق سمومها على الشرق.

فهذه الرواية قد تناولت أشكال الصراع بين العرب والغرب وجسدها الصراع في شخصية "مصطفى سعيد" المتشبعة بالحقد والكراهية، وقد اعتبرت هذه الرواية من أهم الروايات التي تطرق إلى هذا الموضوع حيث جسدته بطريقة وأسلوب متميز يختلف عن الروايات الأخرى.

ب- رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس:

يوضح الروائي اللبناني سهيل إدريس في روايته الموسومة بـ" الحي اللاتيني" خطوط صراع حضاري بين عالمين متناقضين شكلا ومضمونا الشرق العربي بدينه وتقاليده وتراثه وعادته وكتبه وتحفظه وفحولة رجاله، أما الغرب بمعتقداته وتحرره وتقدمه وأحيائه ومدنه وجسد نسائه الجميلات الأنيقات المتحررات من كل القيود والأغلال، والمتمردات على مركزية العائلة والأسرة، تصور هذه الرواية الثنائية من خلال تفاعل الطلاب العرب: الذين يفضلون الجامعات لاستكمال دراستهم الجامعية في مختلف التخصصات المعرفية مع الثقافة الغربية من حيث الدهشة والانبهار بالغرب، الانبهار بمؤسساته وثقافته

[1] ينظر: الرواية، ص93.

وأدبه وأنوثة نسائه، حتى أن الرغبة في الانصهار داخل هذه الثقافة الجديدة كانت قوية عن بعض الشخصيات الرواية وهو الأمر الذي يعكسه انغماسهم في ملذات الغرب من شامينا وملاهي وجنس مقابل تقصيرهم في العطاء الدراسي الجامعي.

ولقد وصف الروائي سهيل إدريس شخصياته من الذكور (عدنان وصبحي وفؤاد) بالفحولة والشرف والجمود في العواطف وجفاف الأحاسيس، و جانين وفرانسوز عن الغرب المستقبل للطلاب العرب الراغبين في استكمال تحصيلهم العلمي داخل جامعاته وما برز إليه الأمر من ليونة ورقة ولطف وخصوبة: أي أن الرواية الحضارية هي التي تصور العلاقة بين الأنا والآخر واللقاء الحضاري بين الشرق بعاداته ومعطياته الروحية بين الغرب بمعطياته المادية والعلمية والتكنولوجية،وقد تكون هذه العلاقة بين الأنا والآخر علاقة إيجابية قائمة على التواصل والتعايش والحوار والتكامل و الأخوة والاحترام، وقد تكون العلاقة مبنية على الصراع الجدلي والعدوان والكراهية والصدام، وتصور الرواية العلاقة بين الشرق والغرب عبر تشغيل جدلية الذكورة (الشرق) والأنوثة (الغرب) وتصبح هنا المرأة المحك الأساسي لهذه العلاقة الثنائية، وتتحول إلى رمز إنساني دال فبطل الحي اللاتيني هو الأنا أو الشرق، بينما عشيقته جانين مونيرو بمثابة رمز لآخر أو الغرب لكن العلاقة بينهما تنتهي بالفراق والانفصال على رغم من رباط الحب الصادق الذي كان يجمع بينهما، والسبب في ذلك أن الشرق شرق والغرب عرب، أي أن يطل الحي اللاتيني لم يستطع الانسلاخ شرقه وجذوره وما نشأ عليه من أعراف وتقاليد، فقد استوعبت جلانين جيدا هذا الاختلاف الحضاري على رغم من أن عشيقها قرر الزواج بها، وذلك بعد أن عاتبه ضميره الحي حينما انكر نسبة الجنين إليه وأراد أن يقتاد بصديقة المناضل فؤاد ويكون مسؤولا وملتزما بدوره الوجودي، وهكذا يبدوا هذا الاختلاف بمثابة صراع بين الأخلاق والإباحية وصراع بين الرجولية الشرقية والأنوثة

الغربية، وقد يعكس هذا الصراع التفاوت الحضاري بين غرب التقدم والعلم والتكنولوجيا وشرق المتخلق والجهل والخرافات والأساطير[1].

[1] سهيل إدريس، الحي اللاتيني، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، طبعة 1953م.

الفصل الثاني

الصدام الحضاري في رواية(البلد) للطاهر بن جلون

- ✓ المبحث الأول: ملخص الرواية .
- ✓ المبحث الثاني: مظاهر الصدام الحضاري في الرواية .

1-التاريخ.

2- القيم الأخلاقية .

3- الخصائص الثقافية .

المبحث الاول: ملخص الرواية

1- ملخص الرواية :

رواية البلد للروائي الطاهر بن جلون والتي تمثل رواية الانتماء من خلال تجسيد الطاهر بن جلون لشخصية "محمد" في البداية كان حلم محمد أن يغادر البلد ويهاجر لكنه عرف أن قراره سيخلق عدة مشاكل مع أولاده فكان يحتفظ بأحلامه وأفكاره لوحده حتى زوجته كانت تعتبره مجنون ظريف فكان دائما يفكر في الالتحاق بعمه المهاجر إلى شمال فرنسا.

كان محمد أمي لكنه تعلم بعض الكلمات الفرنسية محمد عامل امازيغي مغربي هاجر إلى فرنسا في بداية الستينات، وذلك فيما يعرف في ذلك الوقت بتهجير اليد العاملة استقر بفرنسا حيث كان يكابد ويعاني من تغير العقليات ونمط الحياة الذي اختلف عليه من البلد إلى فرنسا، إلا أنه تقبل الحياة هناك بمرارة من أجل كسب لقمة الخبز إلا أن جاء ذلك اليوم الموعود الذي حول حياة محمد وغيرها ذلك اليوم الذي يخافه أكثر من خوفه من الموت وهو اليوم الذي ينتقل فيه محمد من الحياة العملية والروتين اليومي إلى الفراغ واللاعمل إنها فترة التقاعد أو " لانتريت" كما كان يسميه بلسانه الأمازيغي هذا هو الشيء الذي لم يتقبله محمد فهو مثل لعنة الموت فأصبح يفقد تلك السكينة بسبب أولاده تلك الحياة التي سوف يصبح يعيشونها بعد تقاعده فهو قضى أكثر من 40 سنة عمل، فالتقاعد كان بداية الموت عنده حتى الجوانب الإيجابية لم تنعه خصوصا الصحة.

يقرر محمد بعد التقاعد العودة إلى أرض وطنه ومسقط رأسه بالمغرب كما يفعل جل المغاربة المهاجرين إلا أنه بعد عودته إلى أرض وطنه يجد نفسه أمام صعوبات وأزمات نفسية لأن أولاده تربوا هناك في المهجر وأخذوا ثقافات غربية وتربية بعيدة عن تربيته، فهم ليس لديهم أي ذكريات عن البلد ولا يحتملون نمط الحياة المعيشية فيه وحتى المفاهيم الاجتماعية مثل اللغة، والانتماء ....، فهم من جيل الأبناء الذين تربوا في فرنسا وكبروا فيها ودرسوا في مدارسها فالبلد بالنسبة لهم ليس سوى تمضية مكان

العطلة فقط، فالحياة بالنسبة لهم هي الوصول إلى سن البلوغ ثم الانتشار في الأرض كل له حريته ضاربين عرض الأسرة وقيمتها عرض الحائط لأنهم تغنوا ورضعوا العقلية الفرنسية التي تؤثر على الحياة الدنيا متعها على كل القيم الأخرى، رفض أولاد محمد الخمسة الرجوع معه بعد التقاعد إلى أرض الوطن حتى زوجة محمد فهمت أن أبناءها لم يعودوا في ملكهم وإن دوامة فرنسا قد التهمتهم وأنهم يحبون حياتهم ولا يحسون بأي ندم أو أي أسف وليس في الأمر أي نية مبيتة وأي إرادة عدوانية.

يعود محمد إلى وطنه لي ليذوي بعيدا عن أبنائه ويترك أبنائه هناك في منزلة بين المنزلتين: لا هم فرنسيون ولا هم مغاربة، تغير مفهوم التقاعد عند محمد فبعدما كان يراه مرادفا للخواء والفراغ أصبح يراه ذلك الوقت الذي ينبغي ملؤه بمشاريع، استقل محمد الطريق دفعة واحدة، فهو كان فخورا ومستعجلا للوصول من انجاح حلمه فالتحقت به زوجته فقط لأنها كانت تعرف أنه يغذي نفسه بالأوهام وكالعادة لم تعارضه.

استقر محمد في بلده فمنذ وصوله إلى القرية عمل تشييد داره في تلك الأرض المسطحة القاحلة فمنذ أن خطرت له هذه الفكرة أصبح لتقاعده وحياته معنى كل هذا ليرى عائلته مجتمعة من حوله، فرغم عدم انتهاء الأشغال في الدار إلا أن محمد استقر فيها تماما فكان يتصور أولاده كل واحد في غرفته، بدأ محمد يتصور عدة تخييلات بإزار أبيض، فخاف أن يكون رسولا للنحس فهو ليس بشيء جيد فكان يقول كل الأدعية التي كان يحفظها عن ظهر قلب، جهز محمد بآخر مدخراته جزءا وأتصل بأبنائه ليدعوهم للالتحاق به بمناسبة العيد إلا أنه قوبل بالرفض من جميعهم فرغم رفضهم إلا أنه انتظرهم، فأصبح يفكر كأن يضحك أولاده ولو مزاحا لأنه كان طيبا بضعف يرى في وجهه ذات يوم قالت له إحدى بناته " يلاحظ أنك ضعيف " حيث أنها كانت ملاحظة وليست سبة، أما بالنسبة لمحمد فهو لم ييأس من رؤيته لأولاده رغم إلحاح زوجته إلا أنه لم يكن يريد سماع أي شيء، فجلس في كرسي قديم أمام دار كبيرة

فارغة ينتظر أولاده حتى غفا ونام هناك، وفي الصباح ومع أشعة الشمس تنبه إلى رائحة كريهة تصدر منه، كان محمد كالطفل ولم يتعرف زوجته ماذا تفعل فذهبت لتهاتف أولاده.

مرض محمد لكن رغم مرضه لم يتحرك من الكرسي رغم إلحاح أفراد قبيلته على أن يغادر هذا الكرسي المعلون ويغتسل ثم ينتظر في الدار، زوجته عادت إلى فرنسا لتخر أولاده بأن يزوروه فعادت مع نبيل فقط فالأولاد الآخرون لم يريدوا تصديقها، وبعد 30 يوما فقد ملامحه المعروفة فهو لم يعد ينتظر أولاده وإنما ينتظر الموت وفي اليوم 40 طمرت رأس محمد الأرض ورحل محمد عند الله لقد مات.

كان قبر محمد أمام باب الدار وفي صباح الغد اكتشف الناس أن قبر محمد طلي بالجير وغرست فوق رأسه شاهدة نحت فيها " بسم الله الرحمن الرحيم يرقد هنا مؤمن تقي، لم يعد يعاني، لتغمده الله برحمته، إنا لله وإنا إليه راجعون" ، لم يعرف أحد من تكفل بهذا القبر فأصبح سكان القرية يعتبرون محمد ولي القرية الصالح فكان السكان يتركوا به بوضع الهدايا فوق عتبته، وهكذا رحل محمد الزماكري، الرجل الذي قتله التقاعد.

المبحث الثاني: مظاهر الصدام الحضاري في الرواية (رواية البلد):

1- التاريخ:

التاريخ: من حيث التاريخ تستخرج من الرواية قصة محمد التي يتناول فيها الصدام بين الشرق المسلم والغرب المسيحي عندما ذهب إلى الحج حيث رأى« حشود من الناس بلباس أبيض تطوف بالكعبة على خلفية سماء مليئة بالطيور والملائكة،حيث تذكر من حجه الخاص احتفظ منه بذكريات مخففة بقدر ما عان من عنف بعض الحجاج الذين يتدافعون ويدوسون بعضهم بعضا »[1]،لم يفهم ماذا يحدث طالما عظّمه هذيان الدجالين، رجال أكثر قوة منه يموتون بأقدام جيارة يضربون يواصلون سيرهم ورؤوسهم

[1] الطاهر بن جلون ، رواية البلد، ص 05.

مرفوعة إلى السماء ثم لو أن السماء اشترطت عليهم، «يموت الضعفاء وهم ممدين على الأرض ملطخين بالتراب والدم ولا صلاة أخيرة تصلى عليهم لا يمكنك أن تتجنب المشاهد التي رأيتها في هذه الديار المملوءة بأكثر من مليوني مؤمن يذهبون لتطهير أنفسهم من الذنوب ليعودون إلى بلدانهم راضيين عن ما اغتنموه من ايمانهم »[1]، ولكن هم وجدوا ما لم يكن في حسبانهم من طغيان وتجبر وتسلط وتذمر والحجاج كانت أعينهم مسكونة بالنار، شعلة الإيمان والتعلق بالإسلام، وكانت أمنية القيام بهذا السفر حلم به، وحلم بأشياء كبيرة لتحقيقها كالتفكير في مستقبل أولاده، وعندما يتعلق الأمر بهذا يصبح كئيبا حزينا وضائعا وكان يخرج من المسجد الكثير لم يجد أشياءه لأنها سرقت من طرف حاج آخر، لكنه لم يفهم حيث حكي له أنه كانت عصابات تهاجم الحجاج كل يوم وكان النصراني والمسلم لا يختلطون بعضهم البعض وإذا اعترض أحد كلامهم يقولون هذا موجود في القرآن، نحن نأتي إلى الحج لنؤدي شعائرنا ثم نعود إلى ديارنا، ثم في لمح البصر تجد نفسك بلا يد هذا ما نسميه العدالة السريعة هنا نمنح أنفسنا لله لا تتردد ولا نشك نحن ملك لله والله يفعل بنا ما يشاء حيث لا ينبغي للمسلم أن ينتقد ما يحدث أثناء الحج، يجب ترك هذا لأعداء الإسلام للذين يريدون أن يرو المسلمين متخلفين ومحتقرين دائما، وقذرين ولا إنسانيين وقد نجحوا في إلصاق وصمة إرهابي بمسلم نحن ببساطة منذرون للجحود، لذا ينبغي نسيان النقد.

ولقد روى محمد و« تجرأ على القول بصوته الخافت :لكننا إن لم ننتقد أنفسنا فلن يصلح حالنا»[2].

وينبغي علينا أن نتسامح، حيث كان التمازج بين الأفارقة والمغاربة غير جيد، سوى الشتائم والعنصرية، فكانت العنصرية ترعب محمد، وعندما سافر إلى الغرب وجد أناس مختلفون عنا أكثر فقرا وأكثر عددا منا لكنهم ليسوا سيئين لأن الفقر، وانعدام الأمن والاحتكاك أمور لا تترك للحوار والتسامح مكانا، فقد وجد كثيرا من الشعوب تعتنق الإسلام، إننا نصير أكثر عددا وهذا ما يخيف أمريكا وأصدقائها لدينا كنز وهذا

[1] ينظر: الرواية، ص06.
[2] الرواية ص: 08.

يزعجهم، يريدون أن يروا المسلمون غارقين في البؤس والفقر، هذا الإسلام بالنسبة لهم، إنهم يغارون من النجاحات الكونية لدنيانا.

« أرأيت هذا الوغد الذي رسم رسولنا عليه الصلاة والسلام بحمامة مليئة بالقنابل!، أرأيت ذلك؟»[1]، إنهم كذابون منافقون، الذين يدفعون الشباب إلى أحضان الموت، ويقولون لهم ستكونون شهداء حقيقيين، حيث كان في التاريخ الحديث السود والعرب لا يختلطون، الأمازيغ والسود لم يخلقوا ليتزاوجوا !؟ لسنا عنصريين لكن القبيلة ينبغي أن تبقى قبيلة وينبغي أن تبقى بناتنا في القبيلة، لوكان على الأقل جزائريا أو تونسيا لكانت الغيبة أقل عندنا في المغرب نسمى السود عبيدا ولا نختلط بهم، ينبغي أن تكون هذه البنت فاجرة، أرأيت ما أريد قوله؟ لسنا عنصريين حيث كانوا يعتبرون أن الجزائريون كلهم عدوانيون وعنيفون ولا يحبون المغاربة الأخرى فإذا كان إبراهيم قد أعطى ابنته لإفريقي فهذا دليل على أننا نحن لسنا عنصريين بحيث كان المغاربيون ضحايا دائمين للعنصرية في أوروبا فالأفارقة كانوا محتقرين بدورهم من طرف المغاربيين سواء في فرنسا أو في بلدانهم، فالعنصرية في كل مكان، كما أنه « من الصعب الحديث لأطفالنا عن جذورنا فهم لا يعرفون ماذا تمثل بالنسبة لنا».[2] وما الذي عشناه، فكان محمد يفكر أنه عندما يصل إلى فرنسا سيكون من السهل تبادل الكلام ولو حول المائدة، لكنني لست الوحيد على هذه الحال، هل كان أبي يكلمني كان يقول لي أشياء قليلة لقد علمني أسس ديننا وقال لي الإسلام بسيط يا بني أنت وحدك مسؤول أمام الله، وإن عملت خيرا فوجدته في عالم آخر وإن عملت شرا وجدته أيضا، لا مشكل في هذا كل شيء يتعلق بالكيفية التي يتعامل الناس بها وخصوصا الضعفاء المساكين لذا فالإسلام هو أن تصلي وتتوجه إلى الخالق ولا تفترق الشرور ولا تكذب ولا تسرق.

[1]- الرواية ص: 12-13.
[2] - الرواية ص: 28.

ضف إلى هذا كانت البنت في العصور لا تتكلم مع رجل غريب وتتزوج برجل مسلم وأبوها هو الذي يختاره لها لأن الإسلام يقول هذا، أما في العصر الحديث صارت البنت حرة تتزوج بنصراني أو يهودي شيء عادي بالنسبة لهم، حيث كانوا يقولون ما هو الدين الذي يبيح زواج النصرانية واليهودية ويرفض ذلك للبنات فكانت البنت هي من تقرر مصير حياتها لوحدها، أما عند عودة محمد من فرنسا أخبر زوجته وقال لها أنا حسب مسألة فرنسا ضرورية وصالحة كان يتوجب أن نعمل ونجمع المدخرات لكن وجد عكس ما كان يحلم به فاستعمرته وأخذت منه حياته وأولاده، ففرنسا صالحة للفرنسيين وليس لنا، ليس لنا مكان هناك لهم دينهم ويتزوجون ويطلقون بيسر ثم نحن لنا ديننا وحين نفعل ذلك مدى الحياة لنواصل العيش مثلما كان آباؤنا وأجدادنا يعيشون، فلا قيمة لنا في فرنسا ولغتنا أيضا لا قيمة لها، هناك تقاليدنا لا تحترم، فتركت فرنسا محمد مسكين ومهجور وعلى مشارف الجنون، والذي كان في الأمس حكيما وتقيا وقويا.

2- القيم الأخلاقية:

أ- القيم الأخلاقية الغربية :

بعدما هاجر محمد الزماكري من المغرب الى شمال فرنسا للعمل ، تحدث عن القيم الأخلاقية الغربية فهي شيئ جديد بالنسبة له لم يسبق أن رأى مثل هذه الأخلاق في بلده المغرب ، عاش محمد بعد هجرته في مجتمع الكل غريب عن الأخ ، لا عادات ولا تقاليد تحكمهم بدليل ان الدول الغربية هي موطن النظام الديمقراطي ، فالأخلاق بمثابة حرية ينبغي عدم التعدي عليها فالقانون يحفظ حرية أخلاق الفرد و أن هذه القيم الأخلاقية في العصر الحديث هي مجموعة ما انتجه العقل الإنجليزي بصفة عامة حيث اشترك في تكوين هذه الأخلاق كل من الأدباء و الفلاسفة حتى علماء الدّين ،محمد لايعترف بهذه القيم الأخلاقية الغربية و لا يرى وجودا كان كل فرد يجري وراء مصلحته

الخاصة ،المادة و الحرية و الأخلاق من أهم شعارات هذا المجتمع الذي يحرر كليا من كل القيود الموجودة في المجتمع الشرقي.

تتطور أحداث الرواية حيث أن محمد كانت لديه مكبوتات و أحلام كثيرة لم يستطع التنفيس عنها في المجتمع الشرقي ما أدى به إلى الهجرة إلى فرنسا ،ليصطدم بقيم أخلاقية غربية لا أساس لها ترتكز عليه.

انحلال الروابط الأسرية و الأخلاقية :كان الغرب يصفون المشرق و أهله بالتخلف الحضاري وأن الغرب هو صاحب الحضارة التي يريد فرضها على أهل المشرق وكل شعب لاينتمي إلى الغرب الأوروبي ، محمد استوعب الحضارة الغربية بعقله حيث كان يتمتع بقدرات عقلية متميزة ، إلا أن هذه الحضارة دمرت قلبه وجمدت مشاعره وأحاسيسه وهذا بفعل تفتت عائلته وعدم معرفة تربيته لهم لأن تربوا تربية غربية حيث أنهم لو تربوا في البلد لنربوا أحسن تربية،أما في الغرب فبمجرد ضرب الأب لإبنه لتربيته على كتفه فقط كانوا يستدعون البوليس « فرنسا تمنعنا من تربية أبنائنا تعطيهم حقوق زائدة »[1]و عندما يحاولون تربيتهم في البلدة يهربون إلى فرنسا .

مثلما حدث لإبن ربيع « لقد هرب الصبي و عاد الى إيفلين»[2]،بالإضافة إلى بنت محمد الزماكري التي عارضت أبويها وتزوجت من ايطالي فقرر محمد بأنها لم تعد ابنته «إنها لم تعد إبنتي سأحذفها من كناش الحالة المدنية».[3] كان محمد يعزي نفسه في أن العائلة قد تفتت وانحلت بالرغم من تربيته ودلاله لهم فهذه الحياة فهذه الحياة نلد أطفالا ندللهم ثم ذات يوم يرحلون وبالبكاء يتذكروننا، فحب محمد لأولاده اعتبرته ابنته جميلة مرض «أنت مريض ،يجب أن تعالج ! أن تحب أن تحب أولادك»[4]، فالحضارة

[1] الرواية ، ص 25.
[2] - ينظر: الرواية ص :47.
[3] - الرواية ص: 106.
[4]- الرواية ص: 108

الغربية أثرت على أخلاق الشرقيين تأثيرا سلبيا مدمرا ، فحتى زوجة محمد جميلة انتبهت بأن أولادها قد التهمتهم فرنسا.

الحضارة الغربية كانت سببا في انحلال الروابط الأخلاقية فكانت المثال الأول للعنصرية فقد كانوا يعتبرون المغاربة ضحايا دائما للعنصرية في أوروبا ومثل ذلك احتقار المغاربة خاصة الفرنسيين للجزائريين « يظهر أن الفرنسيين لا يحبوننا كثيرا نحن المغاربة ، لكنهم يكرهون الجزائريين »[1]، القيم الأخلاقية المنحطة مثل السب و الشتم فمحمد سمع كلمات مرارا وتكرارا لكنها كانت المرة الأولى التي توجه اليه هذه الكلمة « أيها الوغد العجوز»[2].

تتمتع المرأة الغربية بحرية مطلقة ولا تتقيد بأي شيء في الحضارة الغربية لاعادات ولا تقاليد فهي تحظى بكل الحرية وهذا ما يظهر حقيقة كثرة الأولاد غير الشرعيين« ليغلقوا على أنفسهم في الفنادق مع الفتيات وصناديق الكحول كانت المرأة في حرية تامة»[3]كانت الشهوة الجنسية هي التي تسيرهم فكانوا يحاولون الوصول إليها بطرق شرعية أو غير شرعية وذلك بمقابل المال «تدخل تبتسم لها ، إنها تحب الرجال الذين يبتسمون ، تبدأ بأن تضع ورقة مئة فرنك في دريق موضوع على طاولة عند رأس السرير».[4]

ومن القيم الأخلاقية الغربية نجد انتهاك الحرمات مثل :شرب الخمر حتى مع أبائهم فهذه هي عاداتهم بالنسبة لمحمد ، قوامة المرأة على الرجل المرأة تضرب زوجها وهذا ليس مستحيلا في المجتمع الغربي «أجبر الزوج متعدد الزوجات على قبول كل شروط رحمة ،ما ان عادت الى فرنسا ، وبعد أن ضربته من دون أن تترك أثرا طلبت الطلاق »[1]،الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم و الإسلام : فكان الفرنسيون يريدون رؤية المسلمين غارقين في البؤس او بقنبلة مشدودة إلى الخصر، هذا هو الإسلام

[1]- الرواية ص: 58.
[2]- الرواية، ص: 32.
[3]- الرواية، ص: 5.
[4]- الرواية، ص: 75.

بالنسبة للغرب كيف يبتلي الله المؤمن الجيد والملتزم بالمعاناة والظلم « ثم انه يقال عندنا بأن المؤمن الجيد ،الرجل الملتزم بتعاليم الله يبتلى بالمعاناة، بل بالظّلم :لاأفهم لماذا يعاني مسلم جيد، مخلص ، مستقيم »[2]، فكثرت الشعوب التي تعتنق الإسلام أصبح يخيفهم ، ما وصل بهم الأمر الى رسم الرّسول صلى الله عليه وسلم بعمامة مليئة بالقنابل وذلك بهدف إذلال المجتمع الشرقي.

ب-**القيم الأخلاقية العربية:**

تختلف القيم الأخلاقية الغربية عن القيم الأخلاقية العربية إختلافا واضحا و جليا من خلال رواية البلد للطاهر بن جلول التي شخصت في شخصية محمد الزماكري، فالأخلاق الشرقية لازالت ترتبط بالعادات و التقاليد التي فطر عليها الإنسان الشرقي فأصبحت بمثابة صدام بين المجتمع الغربي و المجتمع الشرقي.

عاش محمد في بلده المغرب بعد أن يهاجر إلى فرنسا واستمد منها قيم أخلاقية حرص عليها حتى عندما هاجر إلى الوسط الغربي وظل محافظا عليها ليعود الى مسقط رأسه بعد تقاعده ومن القيم الأخلاقية الشرقية : تحقيق العدالة الإلهية حيث كان المجتمع الشرقي عندما يمسكون على أحد يسرق فإنها تقطع يده ، وذلك تحكيما لما ورد في القرآن الكريم و السنة النبوية .

«في منتصف النهار في محفل بعض الأديان ستقطع وأنت مدعو لهذا الحفل »[3]!، والجلد عندما يتم الاخلال باحترام الواجب لابن الأمير ، و كانت علاقة المرأة بالرجل محرّمة لأنه لاينبغي أن تخالط المسلمة في السر رجلا غير مسلم «وفي السّنة المنصرمة حكم على نصراني بالإعدام لأنهم باغتوه ، وهو في رفقة فتاة من عائلة سعودية كبيرة»[4]وحكمهم ودليلهم أن كل شيء موجود في القرآن الكريم فهذه هي

[1]- ينظر الرواية ص: 101.
[2]- الرواية ص:12.
[3]- ينظر الرواية ص: 07.
[4]- الرواية ص: 07.

العدالة السريعة ، كان العرب الشرقيون يضعون أول قائمة الأخلاق التسامح و الكرم و الحوار و الشجاعة فكان التسامح بين جميع أفراد القبيلة فينبغي تعلم التسامح و عدم التدخل في شؤون الأخر. «أترى مثلا، أنت تشرب الخمر ،وأنا لا أقول لك شيئا ، هذا شغلك »[1]،كان محمد يحاول قدر إستطاعته أن يبعد أولاده عن المواقف العنصرية لأنها كانت ترعبه « كان يقول لأطفاله : يجب أن تفهموا إنهم أناس مختلفون عنا ، إنهم أكثر فقرا منا ، و أكثر عددا لكنهم ليسوا سيئين ، لذا كونوا متسامحين »[2]، العدل بين الأبناء وكانت سعادته تتمثل في حبه لأولاده ، و الإبتعهد عن المحرمات مثل شرب الخمر و التدخين « لم يكن يدخن ، ولم يشرب قط قطرة كحول »[3] وتحريم الإنتحار فهذا محرم في الإسلام ،فالإنتحار محرم لأنهم يستندون إلى القرآن الكريم ، كما كانت حرية المرأة و زواجها تكون من رجال قبيلتها فقط فينبغي أن تبقى بناتهم في القبيلة فكان قوام الرجل على المرأة اذ كان لابد من إحترام المرأة لزوجها،الإسلام كان يمثل بالنسبة لهم أكثر من دين وأخلاق وثقافة وهوية وأنه بلا دين سيكون رجلا ضائعا وكان كل شيئ يحيله إلى الاسلام أنا مسلم قبل أن أكون مغربيا، وقبل أن أكون مهاجرا، الإسلام ملاذنا فدار الاسلام كانت تجمع بين الأغنياء و الفقراء والكبار و الصغار ، كان محمد يسعى لتحقيق هذه القيم الأخلاقية الشرقية في أهله للمحافظة عليها رغم أنهم تربوا تربية غربية ولم يستطع السيطرة عليهم.

3- الخصائص الثقافية :

يتحدث محمد عن عاداته وتقاليده حيث لا يمكن للمسلمة أن تخالط ولا ترى في السر رجلا غير مسلم ولا أن تتزوج منه بل تتزوج ابن عمها والذي لم تكن تتحدث معه رغم أنه يعيش منعا في نفس البيت إلا أنه لا يتحدث معها وينتقى المغني من المنطقة بشيخاته وموسيقاته ويغنوا ويرقصوا حتى الفجر وذلك في قوله: لا ينبغي للمسلمة أن تخالط ولا أن ترى في السر رجلا غير مسلم ولا أن تتزوج به، كما يعتبر

[1]- الرواية ص: 07.
[2]- الرواية ص: 11.
[3]- الرواية ص: 23.

القرآن ثقافة وهوية المسلم وفخره وذلك من خلال قوله « الكتاب كل شيء بالنسبة له»[1] حيث كان محمد يحمل القرآن معه دائما أينما يذهب حتى في العمل.

كما يعتبر أن القرآن هو فلسفة العالم ومفتاحه ويعتبر مثل الكنز وهذا ما يزعجهم، كما يتحدث عن العاقة التي تربطه بأسرته والحب الذي بينهم والكل يساعد بعضه بعض وذلك في قوله « كان ينظر إليهم بحب »[2]، كما يساعد أولاده في تغليف الدفاتر والكتب ويساعد زوجته أيضا وذلك في قوله : « وفي البيت كان يساعدهم في تغليف الدفاتر والكتب »[3]، كان يود محمد لو أمكنه قراءة القرآن ومناقشة تأويلاته ومعانيه لكنه يعرف أنه محكوم عليه بذلك الجهل الذي التصق بجلده منذ الطفولة ولكن عند ذهابه إلى فرنسا وجد ثقافتهم ليست كثقافة يتحدثون باللغة الفرنسية التي لا يعرفها لكنه تعلم بعض الكلمات من أجل أبنائه فقط لأنهم لا يخاطبونه إلا بالفرنسية مما يجعله تعيسا جدا، رغم أنه لقنهم بعض الأمازيغية إلا أنهم يصرون على استعمال الفرنسية كما يتحدث محمد عن العنصرية في القبائل السود والعرب إذ أن السود الأمازيغ لا يختلطون فيما بعضهم ولم يلحقوا ليتزاوجوا فيما بينهم وينبغي أن تبقى بناتهم في القبيلة،حيث أن عمه تزوج إمرأة من أصول إفريقية وتركها في بيته وذهب لكي يمارس التجارة ،والأهل لم يتقبلوا هذه المرأة وبدأوا بشتمها حتى هربت ولم يسمعوا أي خبر عنها، كما تحدث محمد أنه في فرنسا لم يعد يملك السلطة على أطفاله فمن أجل صفعة صغيرة أو ضربة بالكف على الكتف يستدعون البوليس لأن فرنسا تمنعنا من تربية أبناءنا فهي تعطيهم حقوق زائدة فهناك لايمكنك أن ترفع يدك وأن تعاقب طفلك لأنه يدخل إلى الدار متأخرا ولاينجز فروضه،« فرنسا تعطيهم حقوقا زائدة »[4]، أما في أوروبا كان المغاربيون ضحايا دائمين للعنصرية، فالأفارقة كانوا محتقرين بدورهم من طرف المغاربيين العنصرية في كل مكان،فقد كان يعرف جيدا عائلته وكان معجبا بتربيته لأبنائه وقال لنفسه أن إبنته تزوجت مسلما ملتزما

[1]- الرواية ص: 12.
[2]- الرواية ص: 13.
[3]- الرواية ص: 14.
[4]- الرواية ص: 26.

ومتسامح وخصوصا حريصا على إعطاء صورة جيدة عن الإسلام عوض ابن نصراني لم يختن،كما أنه كان يعطي دروسا لأبنائه و يعلمهم الأدب والتسامح والاحترام وكان محظوظا لأنهم كانوا يطيعونه،أما الفرنسيين يلدون أطفالا ثم يتركونهم يتدبرون أمورهم وحدهم وأنهم يموتون لوحدهم لكن أولادنا مباركون ولن يتركوننا نموت لوحدنا مثل الكلاب ،في المغرب لاتوجد دارللعجزة، كما أن موتاهم لايدفنهم أبنائهم بل تدفنهم فرنسا لكي لايصرفوا النقود على الدفن« لم يأتوا كلهم لدفن »[1]، هم مفاهيمهم ليسوا مثلنا بالنسبة لنا نحن الوالدان ينبغي أن نحترمهما وإلا سنذهب إلى جهنم وأن أمهاتنا هنّ من سيدخلوننا الجنة ،ففي الغرب كانوا يشربون الخمر ويأكلون لحم الخنزير وينامون في الفنادق مع الفتيات والزوجة تهجر زوجها مثل حكاية: الحاجم وهو الذي كان جندي سابق في الجيش الفرنسي الذي هجرته زوجته ومات وحيدا في شقته الصغيرة واكتشفت جثته بعد وفاته بثلاثة أيام كما يحدث أحيانا في المجتمع الفرنسي وهذا ماأدى إلى خوف محمد من شبح العزلة الذي بقي يطوف من حوله رغم أنه كان متيقنا من أن زوجته وأبناءه لن يتخلوا عنه أبدا ،كما أن محمد أصبح يرى أن أبناءه صاروا أوروبيين صغارا حيث يصارع كل واحد من أجل نفسه وتتراجع مكانة الوالدين.

لم يكن محمد يفهم عندما يرى الأشخاص الذين يقتلون أزواجهم وأولادهم مثل« الشخص الذي قتل زوجته وأبنائه الثلاثة»[1]،وذلك بسبب تراكم الديون أوالإحساس بالإخفاق في الحياة وهذا محرم في الإسلام ،والانتحار يعاقب عليه الله ،كما أفرط محمد في تدليل أبنائه خاصة البنت الصغرى والأخيرة التي أصبحت تلميذة سيئة وتوقفت عن الذهاب إلى الثانوية وفهم أن كل محاولة لإرجاعها إلى الصراط المستقيم بلا فائدة وكانت ابنته وزوجته الكبرى تذهب السحرة وذلك مقابل منحهم طلاسم تحملانها معها ولكنه كان يشمئز من هؤلاء السحرة من كونه مسلم ملتزم ،كما زوجته تحرق أعشابا ذات رائحة خانقة وتطلب منه أن يطوف حولها ويقوم بذلك لأنه لايحب الخصومات ،ويطيع زوجته ،كما أن زوجته أعطته

[1]- الرواية ص:29.

طلسما ملفوفا نفس قطعة ابنته وأنها ستحميه من المرض وعين الحسود وكان يتظاهر بأنه يؤمن بذلك كيلا يسبب ألما لزوجته ولكيلا يخاصم زوجته ،كما أنه كان عندما يوقع برسم شجرة ويقول إنها شجرة زيتون ،الشجرة نفسها الموجودة في القرية عكس توقيع رفقائه الذي يقومون بالصليب الذي يخربشونه ،كما أن المهاجرين قاموا بتغييرأسمائهم إلى أسماء فرنسية مثل بن محمد المسمى الرشيد الذي حول اسمه إلى ريشار ويظهر أن الفرنسيين لايحبوننا كثيرا نحن المغاربة ،لكنهم يكرهون الجزائريين الذي كان بلدهم محتلا وذلك بسبب الثروات التي تؤمن الاستقرار والقوت لقرون ،كما أن المجتمع الغربي والمغربي يشتركون في تصديق الخرافات والسحر والشعوذة والأرواح الشريرة، في حين نجد انعدام ثقافة الحوارو التفاوض في المجتمع العربي.

[1]- الرواية ص: 33.

خاتمة:

شكلت رواية البلد للطاهر بن جلون رؤية أخرى حول الصراع الحضاري بين الشرق والغرب وبين الذات والآخر من خلال تصوير الكاتب لذات الشرقية المتمثلة في شخصية " محمد الزماكري" والآخر الغربي المتمثل في أولاده في فرنسا، فهذه الرواية تحدثت عن مأساة المهاجر المغاربي في مواجهة الحضارة الغربية بشكليها المادي والمعنوي، كما كشفت عن المعاناة التي يعاينها هذا المهاجر، فكان للحوار الداخلي دور كبير في الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية، فالشخصية الروائية ظهرت وكأنها غير قادرة على قيادة الصراع ضد الحضارة غربية واستسلام الشخصية أمام الغرب.

كما ركزت هذه الرؤية بشكل أساسي على مبدأ التمايز والاختلاف بين الحضارات فهذا الصراع اكتسح جميع الميادين التاريخية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية... الخ، حيث تسعى الشخصية الروائية إلى فهم واستيعاب عقلي ووجداني للغرب ولكن دون الابتعاد من الانتماء إلى الشرق بإيجابياته وسلبياته دون أدنى شك التفوق الحضاري الغربي.

فالرواية العربية عبر تاريخيها عالجت العديد من الموضوعات الإنسانية في شتى المجالات والمستويات ومن هذه الموضوعات ما شكل ظاهرة كانت إشكالية للروائي وهاجس للناقد منها تلك العلاقة الجدلية بين الشرق والغرب، فاستحضار أي منهما كان يستلزم حضور الآخر، فالرواية العربية سعت جاهدة لكشف ملابسات هذه القضية وتوضيح معالمها من خلال المواجهة بين الذات الشرقية الباحثة عن الهوية والآخر الغربي الذي يمثل الحضارة الغربية.

فعلاقة الصراع بين الشرق والغرب هي علاقة الصراع بين الأنا والآخر، وتستمر دائما بعلاقة الغالب والمغلوب فهي علاقة صراع أبدية أزلية، فالتحاور و التجاور بين الشرق و الغرب لن يكون سهلا ولا ممكنا في الأفق القريب فعوائق هذا التحاور و التجاور كثيرة ، فالتعارف ينبغي أن نستبدله بمقولات

الصراع و التصادم ، ومن ثمّ يصبح التجاور ممكنا بين الأمم و الحضارات ، فالشرق و الغرب مقولتان لا يمكن أن تتصهر معا ضمن فضاء تناغمي تناسقي كامل فهما آليتين ضروريتين لتحريك عجلة التاريخ ففي لحظات الوعي المتقدّم يكون الشرق بالنسبة للغرب الآخر مستقل تماما عن الأنا أو الذات الأوروبية فالغربي في نظر الشرقي يمثل الآخر المادي المستقل عن الأنا .

لأجل ذلك تمّ وضع العلاقة بين الشرق و الغرب ضمن حلقة معقدة من الثنائيات الفكرية فلقد تمّ وصف الشرقي بالمتخلّف بالمقابل الغربي المتقدّم المتحضّر .

إنّ الثنائيات السابقة الشرق والغرب لعبت دورا مزدوجا وخطير في تشكيل صورة الإسلام و المسلمين لدى الغرب ، فالعلاقة بين الشرق والغرب لا يمكن أن تستقيم إلاّ من خلال رفع المعوّقات وذلك عن طريق معرفة الغرب للشرق من دون استشراق ومعرفة الشرق للغرب من دون استغراب .

المصادر والمراجع :

1- الطاهر بن جلون ، البلد ، دار البيضاء ، المغرب ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 .

2- ابراهيم محمود عبد الباقي ، الخطاب العربي المعاصر ، نقلا عن الطربري عبد الرحمان ، العقل العربي .

3- بوجمعة الوالي ، الصراع الحضاري في الرواية العربية .

4- جهاد فاضل ، أسئلة الرواية ، الدار العربية للكتاب ، د،م،د، ط .

5- جورج لوكاتش ، الرواية كملحمة برجوازية ، ترجمة جورج الطرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، د،ط 1986.

6- سهيل الحبيب ، خطاب النقد في الفكر العربي المعاصر ، معالم في مشروع آخر ،دار الطليعة .بيروت نقلا عن العروي، الإديولوجيا العربية المعاصرة .

7- سهيل إدريس ، الحي اللاتيني ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان ، ط 01 ، 1935، ط 14 ،2006.

8- سعيد عبد الفتاح ، عاشور تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، دار النهضة ، بيروت ، د، ط، 1424هـ / 2003م .

9- سالم معوش ، صورة الغرب في الرواية العربية ، مؤسسة الرحاب الحديثة ، بيروت ، لبنان ، ط 01.

10-سالم معوش ، الأدب وحوار الحضارات ، المنهج والمصطلح والنماذج ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط 01.

11- صالح الطيب ، موسم الهجرة إلى الشمال ، دار العودة ، بيروت ، لبنان ، ط 03 ، 1981.

12- عبد الإله بلقريز ، دراسة في مقالة الحداثيين ، إعداد مركز دراسات الوحدة العربية ، ط 01 ، 2007.

13- عبد الله أبو هيف، القصة العربية الحديثة والغرب، إ تحاد كتاب الغرب، دمشق سوريا، ط 01 ، 1994.

14- عبد الله بن صالح العريني ، الإتجاه الإسلامي في أعمال الكيلاني للقصة ، طابع الذرعية للرياض ، د ،ط .

15- عبد الله شريط ، حوار إديولوجي ، حول المسألة الصحراوية والقضية الفلسطينية ، الشركة الوطنية للنشر ، د،ط.

16- علي بن إبراهيم النملة ، الشرق والغرب منطلقات العلاقات و محدداتها ، بيسان للنشر و التوزيع والإعلام ، بيروت ، ط 03 ، 2016.

17- محمد برادة ، الرواية أفقا للشكل والخطاب المتعددين ، مجلة فصول ، س 11 ، ع 10/4.

18- محمد حسن هيكل ، بين الحضارتين الإسلامية و الغربية نقلا عن عبد الله فكري ، محمد عبد الغني حسن سلسلة أحلام العرب القاهرة .

19- محمد حسن هيكل ، بين الحضارتين الإسلامية والغربية ، دار الوفاء ، ط 02 ، 1999.

20- محمد راتب الحلاق ، نحن و الآخر ، دراسة في بعض الثنائيات المتداولة في الفكر العربي الحديث و المعاصر ، سوريا ، د، ط ، 1997.

21- محمد عابر الجابري ، الإسلام والعرب (الأنا و الآخر) ، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت ، ط01 ، 2009.

22- محمد محمد حسين ، الإسلام والحضارة العربية ، دار الإرشاد .بيروت ، ط01 ، 1969.

23- نبيل سليمان ، وعي الذات والعلم ، تلخيص رفاعة الطهطاوي .

24- الرسائل الجامعية :

شريف موسى عبد القادر ، أشكال الصراع الحضاري في الرواية العربية ، أطروحة دكتوراه الدولة في الأدب العربي الحديث ، الجزائر ، 2004.

الملاحق:

- **نبذة عن حياة الروائي الطاهر بن جلون وأهم أعماله**

أ- نشأته:

هو روائي مغربي من مواليد 1 ديسمبر عام 1944م، ولد في مدينة فاس بالمغرب، كتاب فرنسي من أصول مغربية، ينتمى إلى الجيل الثاني من الكتاب المغاربة الذين يكتبون باللغة الفرنسية له إصدارات كثيرة في الشعر والقصة والرواية بالفرنسية، تتميز أعماله بالطابع الفلكلوري والعجائبي، حاز جائزة غوزنكور الفرنسية عن رواية ليلة القدر. انتقل إلى طنجة مع أسرته سنة 1955م واعتقل عام 1966م مع 94 طالب نتيجة مشاركتهم في مظاهرات 1965 الطلابية فتخلى عن الحراك ولجأ إلى الكتابة.

ب- حياته المهنية:

التحق بمدرسة فرنسية في طنجة وأكمل دراسته الجامعية في شعبة الفلسفة في العاصمة الرباط، وسافر إلى فرنسا عام 1971 حيث حصل على الدكتوراه في طب الأمراض النفسية الاجتماعية اشتغل عام 1968 بتدريس الفلسفة في تطوان، ثم في الدار البيضاء إلى عام 1971م حيث أعلنت الحكومة المغربية عزمها تعريب تعليم الفلسفة، فاحتج على القرار بالسفر إلى فرنسا وعمل محررا وكاتبا مستقلا في صحيفة لوموند وبدأ ينشر الشعر والرواية اعتقل سنة 1966 وبعد هذا الحدث بمدة طويلة أنتج عملا أدبيا يسرد تفاصيل هذه الفترة الصعبة ومما لاقاه خلالها، مما دفه به إلى التوجه إلى مجال الكتابة.

ج- أدبه:

يوصف الطاهر بن جلون بأنه شاعر وكاتب فرنسي، فجميع أعماله مكتوبة بالفرنسية وتمت ترجمتها إلى العربية والإنجليزية فبدأ يكتب الشعر في صحيفة فرنسية وبعد انتقل إلى القصة والرواية وغلب أدبه الطابع الفلكلوري والعجائبي، دافع عن قضايا المرأة في الكثير من أعماله الأدبية وأدب

السجون بعد اعتقاله وبين عتمتها وما فيها من تعذيب وعنف وأذى نفسي مستند في أغلب الأحيان في أعماله على أحداث واقعية، بالإضافة إلى معاناة المهاجرين العرب والمسلمين في فرنسا وما يلاقونه من مصاعب ومشكلات في بلاد الاغتراب، ومن الأمور التي كانت تزعج الطاهر بن جلون ترجمة أعماله إلى العربية ترجمة غير صحيحة تبعدها عن المستوى الأدبي، كتب باللغة الفرنسية وهو يصر على أنه كانت فرنسي رغم أن الفرنسيين لا يسلمون له بذلك، كان يكتب على طريقة المستشرقين تحصل على عدة جوائز أشهرها جائزة غوزنكور الفرنسية العالمية عن روايته " ليلة القدر".

د- مؤلفاته: تنوعت الأعمال الروائية للطاهر بن جلون ما بين رواية وشعر وقصة ومن أبز الأعمال التي كان لها صدى الكبير في الأوساط الأدبية نذكر:

- رواية البلد.
- رواية نزل المساكين.
- رواية الكتاب العمومي.
- رواية حين تترنح ذاكرة أمي.
- رواية أن ترحل.
- رواية ليلة القدر.
- رواية صلاة الغائب.
- رواية حرودة.
- رواية استئصال الألم.
- المجموعة القصصية " الحب الأول هو دائما الأخير ".

فهرس الموضوعات

الإهداء .

مقدمة 1

الفصل الأول : الصدام الحضاري في الرواية العربية 3

أولا : مفهوم العرب والغرب 4

ثانيا : عوامل الصدام الحضاري بين العرب والغرب 5

ثالثا : الصدام الحضاري في الرواية العربية 9

1.3.تمهيد 9

2.3.نماذج رواية الصدام الحضاري :..... 12

أ. رواية– موسم الهجرة إلى الشمال 13

ب. رواية الحي اللاتيني لسهيل إدريس 14

الفصل الثاني : الصدام الحضاري في رواية البلد 17

أولا : ملخص الرواية 18

ثانيا: مظاهر الصدام الحضاري في الرواية 20

1.2. التاريخ 20

2.2. القيم الأخلاقية 23

3.2. الخصائص الثقافية 27

خاتمة 31

قائمة المصادر والمراجع 33

الملاحق 36

الفهرس 38